بسم الله الرحمن الرحيم - (لغة الجرائد وهم الإصلاح)

في جريدة عكاظ عدد (٢٤٥٠) بتاريخ ١٤٤٤/٤/٢٤ كتب حسن شكشي بلغة الجرائد المولدة والمترجمة والمصرية عما سماه (الشفافية ونصاعة الشارع)، وكتب عبدالله السلطان عبد (المضمون المدائني) للإسلام والمسلمين، وكتب وليد فتيحي عما سماه (غريزة) المرأة المسالمة، وكتب عبداللطيف الميمني عما أسماه (أدلجات) فكر الخوارج.

ورأيت في مجموع ذلك ما يلي:

١) لضعاف لغة الجرائد على اللغة العربية الفصحى التي نزل بها القرآن والسنة، وكتب بها فقه أئمة الفقه في القرون المفضلة، وحمل بها دين الله الحق إلى الناس كافة، وحفظ بها الدين.

وبما أنه أكثر الناس مدفونون - بلا دافعين العقل ولا مدة الشرع على قراءة الجرائد - رغم حكمهم عليها بالضحالة والمبالغة والتفاهة - فلا عجب إنه لا زال قراء الجرائد وكتابها كلمات ليس لها معنى مستقر عليه ثم بنوا أحكامهم في الإصلاح على شفا جرف هارٍ من الفكر يتهاوى بهم عن طريق الهدى والحق.

٢) لضعاف كتاب الجرائد على منازعة النبوة في الدين والدعوة بالجهال لكراسي العلماء والمفتين حاكمين بغير شرع الله في بلاد التوحيد والسنة.

وفي هذه الصفحة وحدها عدة أمثلة على ذلك:

١) ينهى حسن شكشي عن المعروف من حث خطباء الجمعة المسلمين على التمسك بالسنة وتحذيرهم من البدع ومن بدعة الموالد التي لم يتلفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم باسمها ولم يأمر بها ولم يفعلها ولم يقرها هو ولا خلفاؤه الراشدون ولا الصحابة ولا التابعون لهم بإحسان في القرون الثلاثة المفضلة حتى قد مبتدعة المسلمين مبتدعة النصارى في العهد الفاطمي العبيدي.

٢) يأمر حسن شكشي بالمنكر من إخضاع خطبة الجمعة (العبادة المفروضة) لما يسميه (نبض الشارع).

ومعلوم لمن يفقه دين الله على منازعة النبوة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم (وهو الهدى بعينه وأساسي بسنته) لم يخرج بخطبة الجمعة عن الثوابت (من نصوص وأحكام الشريعة) مرة واحدة، ولم

يصرف كلمة واحدة منها إلى شيء من الفكر والنظم والسياسات
ولا الأحداث والوقائع القاطعة في عهده على أهمية
وخطرها - لغزوة بدر ولا ما بعدها من الغزوات ولا حادثة الإفك
ولا ذكرى ما وقع من السبي والأسراء والمراجع والهجرة.
كان في كل خطبه يوم الجمعة يتلو الآي من كتاب ربه يعلمهم به
أمر دينهم، ويأمرهم به، وينهاهم، ويذكرهم الموت والاستعداد له،
ويرغبهم به في طاعته وثوابه، ويحذرهم من معصيته وعقابه.
وأصح ما ورد في ذلك وأصرحه ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه
عن أم هشام بنت حارثة قالت: (ما أخذت (ق) والقرآن
المجيد إلا عن لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها على المنبر كل
جمعة إذا خطب الناس)، وفي رواية: (يخطب بها كل جمعة).
٣) يتهم حسن شلبي خطباء الجمعة بنشر الفكر الإرهابي والتفجيري
في خطبهم المرتجلة والمنقرة والمصادرة تقليداً للفكر السياسي اليهودي
والنصراني والإلحادي وبث القنوط.
والخطب الشرعية الملتزمة بالسنة من نصوص وأحكام الكتاب
والسنة بفهم أئمة القرون المفضلة لا تفتة ولا ترهب ولا
تفجر ولا تنفر ولا تعتدي، ولا تنادي إلا أعداء الدين، ولا
توالي إلا أولياء الله، ولا تنصر إلا السنة ولا تحارب إلا البدع.
أما الخطب المبتدعة التي يتهمها حسن شلبي محكوم بنصه
الشائع) في الفاسدة المفسدة الضالة المضلة المقوتة الفاتنة.
٤) يظن عبد الله السلطان أن (المستشرقين) إنما (يحكمون على الإسلام
من خلال أعمال بعض من هم محسوبون على الإسلام).
ولو كان هذا كل خطئهم لكانوا أقرب إلى العدل من واقع حال الحكم
بالإسلام وعدم تمييزهم بينه المسلم (أو الإسلامي) وبين الإسلام،
ولكنهم - ومعهم بعض المنتمين إلى الإسلام وراثة وبخاصة العاملين
في منظمات العفو الدولية وحقوق الإنسان والداعية إلى - يرون
في حدود الله من قصاص وتعزير ومن قطع يد أو رجل أو صلب
أو نفي للخصومة في الأرض قسوة وحشية وهمجية لا تليق
بعصر الحضارة الفكرية الصناعية الحاضرة.

أمّا فيما يتعلّق بالخلط الفاسد بين الجهاد الشرعي وبين الاعتداء والخطف والقتل وزعزعة الأمن وترويع المسالمين أو غيرهم بغير حقّ سواء بالتنفيذ أو التأييد في الداخل أو في الخارج؛ فلا بدّ من إنكاره في خطب الجمعة وغيرها وبيان مخالفته لشرع الله الواضحة الشائع.

وأشهد لقد سمعت أكثر قادة السياسة والدين النصراني يبرئون الإسلام من جريمة شنيعة ارتكبها عصابة المنتمية إليه باسم عدواناً وظلماً وجهلاً بحقيقته وأحكامه المتعلقة بمعاملة المسلم وغيره بالعدل.

٥) نظمّ وليد فتيحي أنه خبر علاج لما يستحيه من نقل عن: (غربة المرأة المسلمة والانحرافات السلوكية) إنشاء (أندية للفتيات على الشواطئ تشمل الصالات الرياضية وأحواض السباحة ومراكز اللياقة والتزلج على الجليد) مستشهداً بقول جبريل مثله على شرع الله بغير علم ولا هدى ولا صراط مستقيم يدعي أنه في العهد النبوي والخلافة الراشدة كانت تحضر ألعاب فيها المرأة على كافة الأصعدة وأنه (من تولى كبر تغيير ذلك فقراءة آيتين اجتزأ أو اعلى نصوص القرآن والسنة بمؤلفات لا ريب أنها تحتاج إلى إعادة نظر).

ولهذه الدعوى الكاذبة المفتراة على شرع الله وعلى عهد النبوة والخلافة الراشدة إنما هي حلقة في سلسلة صحفية طويلة من الاعتداء على الإسلام وأئمته وفقهه أسأل الله أن يرحم ولاة الأمر في بلاد التوحيد والسنة الممتزة من الله بالدعوة إليها ونفي الخبث عنها قطع هذه السلسلة الضالة وقطع دابر العابثة بشرع الله وبالدولة الوحيدة القائمة عليه.

ولي قصد وليد فتيحي ومن نقل عنه لهداهما الله - بالغربة: التغريب أو التقليد الغربي فيما أبيح أبناء وبنات الفتيات على الشواطئ والصالات الرياضية ومراكز اللياقة والتزلج على الجليد؟ أم هي المعاداة بالتي كانت الدار.

أمّا نصوص القرآن فتأمر نساء النبي قدوة لمتبعي سنته بالقرار في البيوت ونهاهنه عن تبرج الجاهلية الأولى - فضلاً عن الأخيرة -، وأما نصوص السنة فتحض المسلمات على الصلاة في دورهن خير لهن من الصلاة وراء النبي في مسجده، وأما في عهد النبوة والخلافة الراشدة فلم يأمر الخبر النساء المؤمنات حضور في ولاة الأمر ولا مجلس أهل الحل والعقد (الشورى) ولا القضاء، ولا في أصل الجهاد لتلوه

كلمة البدلهي العلما، فضلاً عن أندية الفتيات على الشواطئ والتزلج على الجليد.
٦) ويضيف عبد اللطيف الطيبي أنه ما يسميه (مرحلة الأزمة) في فكر الخوارج المعاصرين يحتاج إلى دراسة متخصصة ومتعمقة حول مصادرها الفكرية والتنظيمية.

ولا أرى الأمر بهذه الخصوصية بحيث يستحق هذا التقعيد المفصل للشكل الغربي، فقد بينه بما لا يحتمل الشك ولا الخفاء قائد هذا الفكر (أيمن الظواهري) فيما نشرته جريدة الشرق الأوسط في عددها ٨٤٠٧ بتاريخ ١٤٢٢/٩/١٩ من مذكراته: (إن سيد قطب هو الذي وضع دستور [التكفيرية الجاهلية] في كتابه الديناميت: معالم في الطريق، وله فكر سيد [وحيد] لهو مصدر الإحياء الأصولي، وله كتابه: العدالة الاجتماعية في الإسلام يعتبر أهم إنتاج عقلي وفكري للتيارات الأصولية، وله فكر سيد كانه شرارة البدء في اشعال الثورة [التي وصفت بالإسلامية] ضد [جميع خصومهم] أعداء الإسلام في الداخل والخارج والتي ما زالت فصولها الدامية تتجدد يوماً بعد يوم).

ومن يقرأ كتاب (العدالة الاجتماعية) (طبع عام ١٩٤٩) وكتاب (معركة الإسلام والرأسمالية) (طبع عام ١٩٥٠) لسيد قطب تجاوز الدهشة وعنه، ويعرف صلته بالثوار في بداية عهد الثورة المصرية عام ١٩٥٢ يرى بوضوح أنه فكر الثورة الاشتراكي مقتبس منها، ثم انقلب السحر على الساحر فسعى سيد إلى اغتيال رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء وعدد من الولاة وتفجير محطة الكهرباء وبعض المنشآت دفاعاً عن حزب الإخوان المسلمين، فحاكمه الثوار وأعدموه بسبب ذلك كما أيد سيد كل ذلك في بداية الدفاع عن نفسه أثناء محاكمته ونشره أنصاره في جريدة (المسلمون) ابتداء من عددها الثاني من وثيقة بخط يده، ثم طبعه أنصاره في الشركة السعودية للأبحاث والتسويق ضمن سلسلة كتاب الشرق الأوسط بعنوان لماذا أعدموني، (أنظر ص ٥٠-٦١).

وقد حكم سيد قطب تجاوز الدهشة وعنه على سياسة الحكم والمال في القرون المفضلة وما بعدها (بالخروج من دائرة الإسلام) بسبب الثراء الذي بدأ بداية صغيرة في عهد عمر بن الخطاب ثم فشا فشواً ذريعاً في عهد عثمان بن عفان [رضي الله عنهما] بما أباحه عثمان من شراء

الأرض منه في الأقاليم [لم يبينه سيد منه حرم ذلك]، حتى خرجت سياسة الحكم شيئاً منه دائرة الإسلام في عهد المنصور العباسي) العدالة ص ١٦٨ - ١٧٥ دار الشروق عام ١٤١٥ - بعد تعديل بعشرات السنين.
وقال سيد في (معركة الإسلام والرأسمالية) ص ٨ دار الشروق عام ١٤١٤ الطبعة ١٣: (إنه أرض تملك أنه تنتج أضعاف ما تنتج، ولكنها محتكرة في أيد قليلة لاستغلال استغلالاً كاملاً ولا تدع لمن لا يملكونه شيئاً.. دع لهذه الأرض تخرج منه لهذا الاحتكار وتتداول الأيدي المتقطعة.. حينئذ تتبدل الحال غير الحال.. دع مقاليد الحكم للشعب حقاً؛ حينئذ سحد الشعب في خزائنه من حصيلة الضريبة العادلة ما يصلح به الأراضي البور في فترة معقولة من الزمان)، ومن الضريبة العادلة عنده (أنها تأخذ الدولة نسبة من الربح أو من رأس المال) ص ١٣٣.
وأباح سيد للدولة - خلافاً لشرع الله - أن (تنتزع الملكيات والثروات جميعاً وتعيد توزيعها على أساس جديد، ولو كانت هذه الملكيات قد قامت على أسس شرعية وبحث بوسائل شرعية) المعركة ص ٤٤.
وكان لسيد ما أراد ونفذ قادة الثورة الذين كان (يعمل معهم أكثر من اثنتي عشرة ساعة يومياً.. وكان مقرباً منهم وموضع تقديرهم وثقتهم ليعهد إليه المناصب الكبيرة الهامة ويستشيرونه معه على المضي في الأحوال الجارية إذ ذاك مثل مسائل العمال والحركات الشيوعية التخريبية بينهم، بل مثل مسألة الانتقال ومشروع الدستور الذي يصدر قريباً، واستغرقه في العمل مع رجال الثورة حتى فبراير ١٩٥٣ عندما بدأ تفكيره وتفكيرهم يفترق حول طبيعة التحرر ومناهج تطويره وحول مسائل جارية في ذلك الحين، وانضم إلى جماعة الإخوان المسلمين في العام نفسه ١٩٥٣. ص ١٢-١٥ لماذا أعدموني).
نفذ رجال الثورة فكره في الحكم للشعب وبالشعب وفي المال فاستولوا على الممتلكات والثروات الخاصة وتولوا إدارتها واستولوا على الأراضي الزراعية ووزعوها على من لا يملكها ونفذت قوانين التأميم التي كان (سيد) يحلم بتحقيقها الإصلاح في فترة معقولة. ولكنه ما تم تحقيقه في فترة معقولة كانت تأميم الفضيحة لمصادرة الفكر ومصادمته لشرع الله، ولسوء الإدارة، ونقص المال في

الأبدي
وقلّت البضائع في الأسواق، وزادت الحاجة إلى استيراد الطعام
- فضلاً عمّا غيره من البلاد (الرأسمالية والشيوعية).
وكانت الثورة من أهم أسباب الإصلاح في فكر سيد (وبخاصة
على نظام الحكم والمال الشرعي) فقد مجّد الثورة الخارجية على
أمير المؤمنين، ولي الله ورسوله، المبشر بالجنة، الخليفة الراشد المهدي
عثمان رضي الله عنه، ووصفه بأنه (كانت فورة من روح الإسلام)،
ومجّد الثوار عليه ووصفهم بأنهم (الذين أشربت نفوسهم روح
الدين إنكاراً وتأثماً) العدالة ص (٦١).
ومن أجل سيادة الحكم والمال أخرج عثمان رضي الله عنه من الخلافة الراشدة
خلافاً لإجماع أهل السنة والجماعة (العدالة ص ٧٢ قبل التعديل وبعده).
ومن أجل تلقي النظام والقيم والموازين والعادات والتقاليد من البشر
كفر سيد المجتمعات التي تزعم أنها مسلمة ولو اعتقدت بألوهية الله
وحده وقدمت له وحده الشعائر التعبدية (معالم في الطريق ص ١٠١-١٠٣
دار الشروق ط ١٠-١٤٠٢).
ومن أجل التقاليد والأعياد والعادات والأزياء حكم على البشرية كلها بالردة
(بما فيها أولئك الذين يردّدون على المآذن في مشارق الأرض ومغاربها
كلمات لا إله إلا الله) في ظلال القرآن ص ١٠٥٧ - دار الشروق.
ورسم سيد محفوظ الله عنا وعنه الطريق للخوارج المحدثين والإرهابيين والتكفيريين
ص ٢٢١٢: (بالانفصال عقيدياً وشعورياً ومنهج حياة عن أهل الجاهلية
من قومهم حتى يأذن الله بقيام دار الإسلام بمقوماتها، وأنه يشعروا
شعوراً كاملاً بأنهم الأمة المسلمة وأنه من حولهم أهل جاهلية.. وأنه
ليس على وجه الأرض اليوم دولة مسلمة ولا مجتمع مسلم قاعدة التعامل
فيه شريعة الله والفقه الإسلامي)، وإذا كان هذا آخر فكره فهو لا يختلف
عن أوله فقد حكم في العدالة الاجتماعية ص ١٨٥ - قبل الثورة المصرية ببضع
سنين بأنه (وجود الإسلام ذاته قد توقف) وأكد ص ٢١٦ توقف وجود الإسلام
(وأنه هؤلاء الذين يدّعون الإسلام ويتسمون بأسماء المسلمين ليسوا
بمسلمين، وأنه من يرى أنهم مسلمون فهو يسير وراء سراب كاذب
تلوح فيه عمائم تحرّف الكلم عن مواضعه وتشتري بآيات الله ثمناً
قليلاً وترفع راية الإسلام على مساجد الضرار).

وكما شهد أتباع فكره وشهدت معظم كتبه - أولها وآخرها وبخاصة ما وصف منها بأنه دورا بالإسلامية - له بالإمامة في التكفير والتفجير والخروج على الشرع والحكم والسنة والجماعة والإجماع (راجع فكر سيد قطب بين رأيه من منشورات دار السنة بالخبر عام ١٤٠٠) ؛ فإنه كتبه - أولها وآخرها - تشهد له بالإمامة في الجرأة على القول على الله ودينه والفقه والفقهاء فيه بغير علم في هذا الزمان بفتيا الصحفيون والمفكرون والشعراء والممثلون والأطباء وغيرهم من الطبقة الدنيوية يحذون حذوه في الجرأة على الدين والأمة والولاية : أحل سيد قطب تجاوز الله عنه ما حرم الله التشريعي بغير إذنه، وأخذ أموال الناس بالباطل لتوزيعها بين من لا يملك - كما تقدم عنه معركة الإسلام والرأسمالية ص ٤٤ -، وحرم ما أحل الله من الضرب في الأرض وشراء الدور والضياع في الأقاليم - كما تقدم عن العدالة الاجتماعية في الإسلام ص ١٧٣ - ولم يعدا من فقهاء الصحابة بذلك بينهم ستة من أولياء الله المشهود لهم بالجنة - ص ١٧٥، بل أخرج الحكام المسلمين بعدهم بذلك (من كل حدود الإسلام في المال ص ١٦٨ . وعدوانه الحكم المهيمنة في قلب القرآن ونظامه واتجاهه - ص ١٥٥ . وانتقد التفسير عند أئمة التفسير منذ نزول القرآن إذ (لم يمس كل معالم الجمال فيه وخلا من التشويق واللذة، حتى عاد ليجد قرآنه الجميل الحبيب بعد أن هجر كتب التفسير القديمة والحديثة) التصوير الفني في القرآن ص ٨ ط دار الشروق عام ١٤٠٠ هـ . وأوجب (البحث عن منبع السحر في القرآن الذي تذوقه العرب فقالوا : (إن هذا إلا سحر يؤثر) ص ١٨ .

وأخيرا سخر من هيئة كبار العلماء في مصر لاستنكارهم في بيانها قدموه لرئيس الحكومة : (الاستهانة بأوامر الدين ونواهيه والإباحية والتحلل، ونوادي القمار والسباحة والملاهي، ومسابقات الجمال وسواحل العري) قال سيد : (وي ! وي ! هكذا أرى العلماء الأجلاء .. ولكنه، وقد قدر لشفاههم الكريمة أن تنفرج عن كلام في المجتمع، أفما كانت لهناك كلمة واحدة تقال عن المظالم الاجتماعية وعن رأي الإسلام في الحكم وأنه في المال ورأيه في الفوارق الاجتماعية التي لا تطاق) معركة الإسلام والرأسمالية ص ١٥، وفي المقابل وجد (إيماضة الحقيقة) في بيتين من النظم الرابط - مبنى ومعنى - :

(أخي قل لي ولا تخجل بماذا قد ترقيتا
وما أنت بدنيء جاه وعمرك ما تزوجتا) ص ١٦

لم ينكر على هيئة كبار الصلحاء مالم ينكره على نفسه ولا على حزبه من عدم استنكار الشرك الأكبر بالمقامات والمشاهد والأضرحة والمزارات التي كانت أول ما أنكره رسل الله جميعهم منذ نوح عليهم السلام بأمر الله، وكان أكبر همهم سند وحزبه: سياسة الحكم والملك والثورة من أجلها: (الآية ينبغي أن تروى الجماهير الكادحة المحرومة المضطهدة قضيتها سندها.. ينبغي أن تفكر في وسائل الخلاص.. وتختار.. إنه أحداً لم يقدم لهذه الجماهير عوناً إلا أنفسها، فعليها أن تقف بأمرها ولا تتطلع إلى معونة أخرى) معركة الإسلام والرأسمالية ص ١١٣ ط ١٣ عام ١٤١٤هـ دار الشروق.

واستجابت الجماهير لهذا النداء المنشور قبل الثورة المصرية بضع سنوات، فماذا كانت النتيجة في كل شعب أجاب النداء في مختلف البلاد المسلمة من الجانب الديني أو الدنيوي؟ وهل بعد هذا البيان حاجة إلى دراسة متخصصة ومتعمقة للبحث عن جذور الفكر الخارجي المحدث؟

وفي الله الإسلام والمسلمين شر هذا الفكر وشر المحدث عنه به وتجاوز عنه الجميع وردهم إلى دينه رداً جميلاً.

وصلى الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وصحبه وأتباعه